مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

القيم الحضارية في التربية الإسلامية

الباحثة : ريم عبد الرزاق محمد

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك -الأردن

مجلس
النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

العدد ١٣٠ - السنة ٣٧

صفر: ١٤٤٤هـ - سبتمبر ٢٠٢٢م

البحث الثاني

القيم الحضارية في التربية الإسلامية

ريم عبد الرزاق محمد

باحثة دكتوراه - في التربية الإسلامية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك – الأردن

Untitled-1.indd 49 8/25/22 9:52 AM

DOI: 10.34120/0378-037-130-002

القيم الحضارية في التربية الإسلامية

ريم عبد الرزاق محمد *

تاريخ استلام البحث: مايو ٢٠٢١م تاريخ إجازة البحث: يونيو ٢٠٢١م

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى بيان القيم الحضاريّة في التربية الإسلامية، ولتحقيق الهدف المذكور اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: مفهوم القيم الحضارية في التربية الإسلامية، المبحث الثاني: خصائص القيم الحضارية في التربية الإسلامية، المبحث الثالث: منظومة القيم الحضارية في التربية الإسلامية، وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، كان من أبرزها: تعرف القيم الحضارية في التربية الإسلامية بأنها منظومة التوجيهات النظرية للسلوكيات الفكرية والوجدانية والعملية الراقية، والمستمدة من الوحي الإلهي وما ساوقه من فكر إنساني؛ لتوظف في دائرة البناء والتطوير والإصلاح الحضاري، بغية تحقيق الاستقرار الوجودي في الدنيا، والقوامة الجزائية في الآخرة، وتتجسد أهم خصائص القيم الحضارية على المستوى التأسيسي الاستهداف الأخروي، والارتقاء المشروط بالوحي الإلهي، وجوهريّة التوحيد، وشموليّة الدوائر التفاعليّة، ومحوريّة البنية النفسيّة، وقابليّة التنزيل العمليّ، تتمثل خصائص القيم الحضارية على المستوى التعزيزي بـ خصوبة الامتداد العالمي، والإيجابية، والتوجه للأسباب دون التعلق بالنتائج، والمرونة، والعالميّة المستدامة، وتوصي الدراسة بتوجيه الباحثين إلى إجراء المزيد من الدراسات حول آليات التأهيل الريادي للشخصيات الإنسانية في الحضارة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: القيم، القيم الحضارية، التربية الإسلامية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأفضل المربين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

(*) باحثة دكتوراه حالياً في التربية الإسلامية في جامعة اليرموك في الأردن منذ عام ٢٠١٩م. حاصلة على شهادة الماجستير في التربية الإسلامية من جامعة اليرموك في الأردن، عام ٢٠١٩م، والليسانس في التربية الإسلامية من جامعة اليرموك في الأردن، عام ٢٠١٤م. لها كتاب مقبول للنشر مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وأربعة بحوث في مجلات علمية دولية وعالمية محكمة.
الاهتمامات البحثية: الفكر التربوي الإسلامي، علم النفس الإسلامي، علم النموّ الإسلامي، علم النفس المعرفي الإسلامي.

Untitled-1.indd 51 8/25/22 9:52 AM

تُشكل التربية الإسلامية بمنظومتها التوجيهية الإطار المرجعي الرئيس الذي تتأسس عليه كافة التحركات الحياتية، بصورها الفردية والجماعية، ما يعني جلاء السعي المنهج والمتمخض من المفردات الإنسانية المتمايزة، إزاء الامتثال الدؤوب للسياق التربوي الإسلامي، الأمر الذي ينذر بتشييد الحضارة الإسلامية الرصينة، في كنف التوجيهات التربوية الإسلامية الرشيدة.

ويتأتى التقدم الحضاري المنشود، من الإنتاج الراقي بشطريه المادي والمعنوي لأبناء الأمم المتقدمة، من هنا كانت الحضارة الإسلامية المأمولة مضطلعة بالإنتاج الرشيد، والإبداع المنضبط، ومما لا شك فيه إن التماس مثل هذا النوع من التقدم إنما يفتقر إلى الجهود الفردية والمؤسسية الجسيمة، فضلاً عن العوز الشديد إلى القوانين والأنظمة الضابطة للسير الحضاري المنهجي، الأمر الذي يسوق إلى الوعي بالمكانة المركزية التي تتبوأها القيم والمبادئ الحضارية، في تحقيق السيادة الأممية.

فلمّا تبدت القيم كأحد المعطيات والاعتبارات الأصيلة، والمبادئ والمفاهيم والمعايير ذات الصلة بعملية التعليم والتزكية والبناء للنفس والمجتمع والأمة، والمأخوذة من فحوى النصوص والموضوعات الجليلة والدقيقة(١)، فقد أخذت هذه القيم الإطار الحضاري الذي يُعْنَي بتوضيح منظومة قيم الإسلام الحضارية في مقابل غيرها من المنظومات القيمية، حيث تبنى المنظومة على مصادر الشرع الإسلامي الحنيف وتشتق منها، وتأخذ معانيها ومفاهيمها المحددة من منظور الفكر الإسلامي وتصوراته، مما يجعلها مميزة عن غيرها من المنظومات القيمية إذ قد تتفق أو تفترق عنها(٢).

وتتأسس منظومة القيم الحضارية في هدي التوجيهات الإلهية الرشيدة، المتبلورة في النصوص الشرعية، ومن ذلك قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا

(١) خطاطبة، عدنان مصطفى، القيم والأهداف التربوية في العقيدة الإسلامية، الأردن، عالم الكتب الحديثة، ط ١، ٢٠١٦، ص ١٢.

(٢) مهيدات، تسنيم، نظرية القيم التعليمية في f الإسلامي وتطبيقاتها التربوية، الأردن، عالم الكتب الحديثة، ٢٠١٦م، ص ٣٢.

Untitled-1.indd 52 8/25/22 9:52 AM

بَصِيرًا﴾ (**النساء: ٥٨**)، وكذا قوله تعالى﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (**هود: ٦١**)، من هنا كان عملية بزوغ القيم الحضارية الإسلامية عملية مرصودة المقدمات التوجيهية، ومحكومة النتائج الإصلاحية والتهذيبية، حيث تُشكل هذه القيم مدار الإصلاح والارتقاء الحضاري، وعليه جاءت الدراسة الحالية، والموسومة بالقيم الحضارية في التربية الإسلامية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

انطلاقاً من الاستجابة للتوصيات العلمية الداعية إلى دراسة القيم الحضارية في سياقها التربوي الإسلامي، وبِشربَيْهِ الفردي والمجتمعي[١]، ونظراً للإقرار بمكانة المنظومة القيمية في توجيه المسار الحضاري إلى مواطنه الرشيدة، فضلاً عن أثر القيم الإسلامية بصورة عامة، والقيم الحضارية بصورة خاصة في تحديد معالم السلوك المعياري الحضاري المتسم بالرسوخ والقوامة، نظير ما تتسم به من سمات أصيلة، وعلى هذا الاعتبار تبوأت القيم الحضارية المقولبة في قالبها التربويّ موطناً كبيراً من الأهمية في جسم البنية التربوية الإسلامية؛ نظير دورها في التوجيه الريادي، لا سيما ما يتصل بالتوجيه الحضاري المأمول، ما يعني حضور القيم الحضاريّة كأحد المقومات والمؤهلات الراسخة، المتوجب استثمارها وتوظيفها؛ لتحقيق الهدف التعبدي الأم، وعليه بات من الضروري تقفي القيم الحضارية ذات المرامي الإصلاحية، علاوة على أهمية التوظيف العملي والتطبيقي لهذه القيم؛ لتبدو بهيكلة متكاملة؛ تجمع الشطر التنظيري والتطبيقي على السواء، لا سيما وأن الميدان التربوي الإسلامي يشهد ضموراً في توظيف انعكاسات القيم الحضاريّة على الحواضن التربوية المتمايزة، من هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية.

مما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس: ما طبيعة القيم الحضاريّة في التربية الإسلامية؟ ويتفرع عن ذلك جملة من الأسئلة تتمثل في الآتي:

(١) النيل، ابتهاج الخطيب، القيم الحضارية في السنة النبوية: دراسة تطبيقية للقيم الاجتماعية بالسنن الأربعة، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٠م، ص ٤٤٢.

Untitled-1.indd 53 8/25/22 9:52 AM

١. ما مفهوم القيم الحضاريّة في التربية الإسلامية؟
٢. ما خصائص القيم الحضارية في التربية الإسلامية؟
٣. ما القيم الحضارية في التربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة

يتجسد الهدف الرئيس للدراسة الحالية: بيان طبيعة القيم الحضاريّة في التربية الإسلامية، ويتفرع عن ذلك جملة من الأهداف تتمثل في الآتي:

١. بيان مفهوم القيم الحضاريّة في التربية الإسلامية.
٢. الكشف عن خصائص القيم الحضارية في التربية الإسلامية.
٣. استنباط القيم الحضارية في التربية الإسلامية.

أهمية الدراسة:

تسعى الدراسة إلى إفادة الباحثين والقائمين على المؤسسات الإسلامية بشطريها التربويّ والتعليميّ؛ وذلك برفدهم بتصور تربوي إسلامي؛ لتوصيف القيم الحضارية في التربية الإسلامية، وتقديم الوصف المنهجي لخصائص القيم الحضارية، واستنباط منظومة قيمية حضارية، قابلة للتوظيف والتطبيق في الميادين التربوية المتمايزة.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة الحالية، والمتمثلة بالقيم الحضارية في التربية الإسلامية، ويتضمن المنهج المستخدم خطوتين رئيسيتين يمكن بيانهما من خلال الآتي:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك عبر الخطوات الآتية:

١. **الا**ستقراء والتتبع المنهج لمعالم القيم الحضارية في التربية الإسلامية، من مظان النصوص الشرعية، ومظان الكتب المتصلة بالموضوع، محل الدراسة الحالية.

٢. الاستنباط المنهجي للملامح التكوينية التي تعبر عن القيم الحضارية في التربية الإسلامية، وذلك عبر التحليل والاستنتاج التربوي لرحى الدراسة الحالية.

Untitled-1.indd 54 8/25/22 9:52 AM

مصطلحات الدراسة

تتجسد المصطلحات الرئيسة للدراسة الحالية وفق السياق الذي وردت فيه من خلال الآتي: (هذه تعريفات إجرائية من نحت الباحثة؛ تتساوق مع طبيعة الدراسة الحالية)

1. **القيم:** منظومة التوجيهات النظرية للسلوكيات الفكرية والوجدانية والعملية، والمستمدة من الوحي الإلهي وما ساوقه من فكر إنساني؛ لتوظف في دائرة البناء والتطوير والإصلاح الإنساني والمجتمعي، بغية تحقيق الاستقرار الوجودي في الدنيا، والقوامة الجزائية في الآخرة.
2. **الحضارة:** حضور التوجيهات الإلهية في الحركة الحياتية للأمة الإسلامية، عبر الرقي والنضج الفكري والسلوكي، والمفرز للأنماط والأشكال العمرانية المتمايزة، بهدف استدامة هيمنة الأمة الإسلامية على نظائرها من الأمم الحاضرة.
3. **القيم الحضارية في التربية الإسلامية:** منظومة التوجيهات النظرية للسلوكيات الفكرية والوجدانية والعملية الراقية، والمستمدة من الوحي الإلهي وما ساوقه من فكر إنساني؛ لتوظف في دائرة البناء والتطوير والإصلاح الحضاري، بغية تحقيق الاستقرار الوجودي في الدنيا، والقوامة الجزائية في الآخرة.

الدراسات السابقة

أولاً: دراسة الخضر بعنوان: "القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام: دراسة قرآنية"[1]: هدفت الدراسة إلى بيان أهم القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام من خلال الرجوع إلى نصوص القرآن الكريم، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي لتحقيق الهدف المذكور، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج كان من أبرزها وأهمها: أن قصة سيدنا شعيب تَضُمُّ جملة من القيم الحضارية المتعددة في المجال الاقتصادي، والمجال الفكري، والمجال الإنساني، وأوضحت أثرها في بنية المجتمع، حيث ألمحت قصة سيدنا شعيب –عليه السلام– في القرآن الكريم إلى مجموعة من القضايا المهمة

(١) الخضر، زكريا علي، القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام، مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج ٤٣، ٢٠١٦م

Untitled-1.indd 55 8/25/22 9:52 AM

في حياة الفرد والمجتمع، ونبهت إلى مشكلات إنسانية وسلوكيات مختلفة، وقومت جوانب الخلل في هذه المشكلات والسلوكيات بما يرقى بالجانب القيمي والاجتماعي والإنساني.

ثانياً: دراسة اللهيبي[1]، بعنوان: "القيم الحضارية في الإسلام وسبل تفعيلها": هدفت الدراسة إلى بيان القيم الحضارية في الإسلام، مع توضيح سبل تفعيلها في الواقع العملي، ولتحقيق الهدف المذكور اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد تمخض عن الدراسة جملة من النتائج، كان من أبرزها: أن مفهوم القيم الحضارية يعني الترجمة والتطبيق العملي لمجموعة من المثل الإنسانية والمجتمعية العليا التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، ولا تعتمد القيم الحضارية على مصادر شخصية، إنما على مصدرية القرآن والسنة، وقد سعى الإسلام إلى إيجاد منظومة من القيم الحضارية ذات صفات تتسم بالثبات والمرونة على السواء، ليسهل تطبيقها في الحياة العملية.

التعليق على الدراسات السابقة.

مواطن الاتفاق

- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة الخضر (٢٠١٦) من حيث بيان تعريف القيم الحضارية، وكذا صياغة جملة من القيم الحضارية ذات الصلة بالميدان السياسي، وكذا الاقتصادي، فضلاً عن الجوانب الفكرية والعلمية، كما وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة اللهيبي (٢٠١٢) من حيث تناول تعريف القيم الحضارية، وكذا التعرض لبعض خصائص القيم الحضارية.

مواطن الاختلاف

- تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث تناول مفهوم القيم الحضارية في التربية الإسلامية، علاوة على اختيار جملة من الخصائص التي تعبر عن كنه القيم الحضارية تم استنباطها من رحم النصوص الشرعية، علاوة على استنباط منظومة متكاملة من القيم الحضارية ذات شطرين: ذاتي وتفاعلي.

(١) اللهيبي، صالح محمد، القيم الحضارية في الإسلام وسبل تفعيلها، مجلة دراسات يابانية وشرقية، جامعة القاهرة، ع ٦، ٢٠١٢م.

Untitled-1.indd 56 8/25/22 9:52 AM

وللإجابة عن السؤال الأول للدراسة والذي نصه: ما مفهوم القيم الحضاريّة في التربية الإسلامية؟ جاء المبحث الآتي:

المبحث الأول

مفهوم القيم الحضارية في التربية الإسلامية: (في الدراسات النظرية لا يوجد ما يسمى الإطار النظري للدراسة؛ لأن الدراسة بكليتها تشكل إطاراً نظرياً للقيم الحضارية الإسلامية).

قبل الوصول إلى تعريف القيم الحضارية في الإسلام يتعين العمل على سوق التعريفات المبتدرة في هذا السياق من قبل أهل الاختصاص الفكري، ويمكن بيانها في الآتي:

أولاً: مفهوم القيم الحضارية في الأدب النظري: تعرف بأنها: "المعايير والموازين الموجهة لحركة الإنسان، والضابطة والحاكمة للفعل الحضاري، بكل تنوعاته وامتداداته، وفق رؤية الإسلام ومقاصده في تحريك الحياة تحصيلاً للمعية الإلهية، وترسيخاً للذات الإنسانية، واستقامة في التعامل مع مفردات الكون وعطاءاتها"(١)، كما وتعرف بأنها: جملة المبادئ والأخلاق والأحكام والتعاليم، والنظم الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، التي تميز حضارة ما، وتبين قدرها، وتنظم علاقاتها، وتستمد من الدين الإسلامي(٢)، وتعرف بأنها: "المفاهيم والأخلاقيات والأسس التي تسهم في رقي الحضارة الإنسانية، وتؤدي إلى تميز المجتمع الإنساني على المستوى المادي والمعنوي"(٣)؛ ما يعني أن الجانب المعنوي والمتجسد بالمعايير والمبادئ إنما يُعنى بتوجيه الإنتاج المعنوي بصورته الفكرية والتنظيرية وكذا الإنتاج المادي بصورته العمرانية الحياتية.

(١) الخطيب، محمد عبدالفتاح، قيم الإسلام الحضارية: نحو إنسانية جديدة، وزارة الأوقاف الإسلامية، قطر، ط ١، ٢٠١٠م. ص ٢٣

(٢) البشير، محمد البشير، القيم الحضارية: مفهومها وأهميتها ووسائل تطبيقها في السنة النبوية، جامعة أفريقيا العالمية، ع ١٥، ٢٠٠٨، ص ٥١، الشهري، فاطمة جابر، واقع دور المعلم في تنمية القيم الحضارية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة بريدة، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، كلية التربية، السعودية، ٢٠١٧، ص ٤٤.

(٣) الخضر، زكريا، القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام، مجلة الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج ٤٣، ٢٠١٦م، ص ٤٣٣.

Untitled-1.indd 57 8/25/22 9:52 AM

ثانياً: تعريف الباحثة لمفهوم القيم الحضارية في التربية الإسلامية: في ضوء العرض التحريري الآنف يمكن للباحثة تعريف القيم الحضارية بأنها:

"منظومة التوجيهات النظرية للسلوكيات الفكرية والوجدانية والعملية الراقية، والمستمدة من الوحي الإلهي وما ساوقه من فكر إنساني؛ لتوظف في دائرة البناء والتطوير والإصلاح الحضاري، بغية تحقيق الاستقرار الوجودي في الدنيا، والقوامة الجزائية في الآخرة".

ولعل المبصر في التعريف الآنف إنما يلحظ التجانس الجسيم بين تعريف الباحثة للقيم وتعريفها للقيم الحضارية، ذلك أن القيم الحضارية إنما هي وليدة الحاضنة الأم، والمتمثلة بالمنظومة القيميّة بصورتها العامة، بيد أنها تكتسي شيئاً من الخصوصيّة بصورتها الحضارية.

ويجدر الإشارة إلى قضيتين منهجيتين في غاية الأهمية، أولهما أن سير القيم الحضارية إنما يوازي ويواكب مفهوم القيم الإسلامية بصورة عامة، وهذا ما يتسق مع تعريف قطب للحضارة في كونها الإسلام[1]، ، وبمعنى آخر فإن تنصيب وتشييد الحضارة الإسلامية إنما يعني إقامة الدين الإسلامي بمفاصله الجليلة والدقيقة، ما يعني أن القيم الموجهة للإسلام هي ذاتها القيم الموجهة للحضارة، من هنا باتت منظومة القيم الحضارية بمثابة الوعاء المطاطي الخصب الذي يلج في داخله الكثير من القيم التوجيهية الرشيدة.

والقضية المنهجية الأخرى هي أن مآل القيم الحضارية إلى الرقي الإنساني والمجتمعي إنما يتأتى بصورة كلية، إذ إنها ذات بنية راقية من كافة حوافها ومآلاتها، وهذا ما تتفرد به القيم الحضارية في الإسلام عن نظائرها في الحضارات الأخرى، إذ تفضي القيمة لديهم إلى رقي معنوي أو مادي في الحياة الدنيا، بيد أنها تؤصد فاعليتها في الحياة الدنيا، على خلاف القيمة الحضارية الإسلامية، فالرقي شيتها وسمتها من حيث مرجعيتها، وكذا نشاطها وفاعليتها في الحياة الدنيا، علاوة على انعكاسها الرشيد على قوامة الجزاء في الدار الآخرة.

وللإجابة عن السؤال الثاني للدراسة والذي نصه: ما خصائص القيم الحضاريّة في

(١) قطب، سيد، معالم في الطريق، القاهرة، دار الشروق، ط ٦، ١٩٧٦م، ص ١٠٨.

Untitled-1.indd 58 8/25/22 9:52 AM

التربية الإسلامية؟ جاء المبحث الآتي:

المبحث الثاني

خصائص القيم الحضارية في التربية الإسلامية

المطلب الأول

الخصائص التأسيسية للقيم الحضاريّة في التربية الإسلامية

وتتبوأ هذه الخصائص قدراً جسيماً من الأهمية، حيث إنها تجسد المعالم التقعيدية الكبرى لمنظومة القيم الحضارية في التربية الإسلامية، فهي التي تسدد مسار المنظومة وتعمل على تحديد هيكلها العام، ما يجعل من الصعوبة بمكان أن تحدث عملية سباكة القيمة الحضاريّة في نوء من هذه الخصائص، الأمر الذي ينذر بضبابية القيمة وغضاضتها، من هنا كانت بمثابة حجر الزاوية الأساس للنشاط الاجتهادي القيمي بصورته الحضارية؛ وعليه يمكن بيان أهم الخصائص التأسيسية للقيم الحضارية من خلال الآتي:

أولاً: الاستهداف الأخروي: ترنو القيم الحضارية في التربية الإسلامية إلى قوامة حال الفرد المسلم في الدار الآخرة، ما يعني أنها تتوجه بالإصلاح والتقويم الدنيوي؛ لينصهر ذلك في الصلاح الجزائي الأخروي، وتأسيساً على ذلك يغدو الإنتاج الحضاري المعنوي والمادي بمثابة إنتاج وسائلي؛ نظير الإقرار بغائيّة الآخرة واستهدافها، ولمّا تبدت الصبغة الراقية في الغاية من القيم الحضارية، بات لزاماً اكتناف التوجيهات القيمية الحضارية بالصبغة الإيمانية السامقة.

ويتأتى ذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾: (الانعام: ١٦٢)، "﴿قل إن صلاتي﴾ أي التي هي لباب الدين وصفاوته ﴿ونسكي﴾ أي جميع عبادتي من الذبائح وغيرها ﴿ومحياي﴾ أي حياتي وكل ما تجمعه من زمان ومكان وفعل﴿ومماتي لله﴾ أي الملك الأعظم الذي لا يخرج شيء عن أمره"[1]، وكذا قول النبي ﷺ " **اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي**

(١) البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت.ج ٧، ص ٣٣٩

Untitled-1.indd 59 8/25/22 9:52 AM

فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي"[1]، وعليه فإن سلم الرقي الإنساني والحضارة المثلى لَهُ مراتب عدة، أسماها مرتبة ما يأخذ بيد الفرد والجماعة إلى السعادة الخالدة[2]، من هنا تقاس متانة القيم الحضارية وفاعليتها بمدى تأثيرها في المستقبل الأخروي للذات المسلمة، وليس بمدى الرقي والرفاه في الحياة الدنيا، ويتأتى ذلك نظير الإقرار بزوال الدنيا، ما يعني أن أي تقدم دنيوي غير مقرون بالآخرة هو تقدم مفضي إلى التقويض والأفول.

ثانياً: الارتقاء المشروط بالوحي الإلهي: فالقيم الحضارية كفيلة وضامنة لإحداث الارتقاء الحضاري المنشود، شريطة أن تتأتى مقرونة ومستمدة من الوحي الإلهي بشطريه القرآن الكريم والسنة النبوية، الأمر الذي يسوق إلى القول بأن التوجيه الحضاري والنص الإلهي صنوان لا ينفكان، فالنص الشرعي بمثابة "**معاهدة إلزامية**" إذا ما عكف الفرد والجماعة المسلمة على بنودها ومفاصلها الدقيقة والجليلة، ترتب على ذلك الوفاء والعطاء الحضاري الإلهي للأمة المسلمة.

ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ (الأعرف: ١٧٥)، قال الشعراوي: "وهذا يعني أن الآيات تحيط بالإنسان كما يحيط الجلد بالجسم ليحفظ الكيان العام للإنسان"[3]، وعليه فقد أرسلت آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية جملة من القيم المنهجية الحضارية والتي من شأنها أن تهيّئ العمل للفعل الحضاري، والنزوع إلى الأمام، وتحفظ الطاقات، وتفتق الإبداع، وتحارب الفساد[4]، ويتأتى ذلك كنتيجة حتمية من كون الوحي من عند الخالق للنفس الإنسانية، ما يعني أن الأقدر عز شأنه أن يوجهها للفعل الحضاري الأصوب، وعليه

(١) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت، باب التعوذ من شر ما عمل، ج ٤، ص ٢٠٨٧

(٢) الحضارة الإسلامية: أسسها ووسائلها، ص ٢٢

(٣) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، د.ت.ج ٧، ص ٤٤٥٥

(٤) عمراوي، الياسين، القيم الحضارية في السنة النبوية من خلال صحيح البخاري، ص ٢٠، الخادمي، نور الدين بن مختار، مقاصد القرآن في إحياء قيم الإنسان الحضارية، مرجع سابق، ص ١٩٢.

Untitled-1.indd 60 8/25/22 9:53 AM

كانت المرجعية الحضارية إلهية، وكان السعي الحضاري بمعية التوجيه الإلهي، ليكون الجزاء على الإنجاز الحضاري إلهي النشأة والصبغة.

ومن الآثار التربوية لهذه الخاصية أن تتجلى الإسهامات الحضارية المتوجب إبداؤها من قبل الساسة والقادة الشروع في إعداد الدستور الدولي بصورة متساوقة مع معايير الوحي الإلهي، ما يعني إقرار المعروف، وإنكار المنكر بما يتفق مع الضوابط والمعايير القرآنية والنبوية، وهذا من شأنه أن يذب القوانين الوضعية المناهضة للمرجعية الإسلامية عن بوتقة الحكم السيادي في الحضارة التربوية الإسلامية، ويستنبط ذلك قيمة الضبط المعياري لحقيقة المعروف والمنكر.

ثالثاَ: جوهريّة التوحيد: إذ إنه يمكن القول بأن جوهر الحضارة الإسلامية هو الإسلام، وجوهر الإسلام هو التوحيد، ما يعني أن جوهر القيم الحضارية هو التوحيد، فهو المفصل الأبرز الذي يوجه كافة جوانب التقدم العقلي الأخلاقي والاجتماعي والإنتاجي والجمالي وسواها من الجوانب لتصب في النهاية في قناة التوحيد الخالصة[1]، ويتأسس ذلك على قوله تعالى:﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (الأعراف:٩٦)، قال السعدي: "لو آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرم الله، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق"[2].

ولعل هذه الخاصية تمثل السمة الأبرز للقيم الحضارية، فعملية توجيه الإنتاج الفكري والمادي إنما تتأتى منطقة من الأوامر الإلهية، ومستثمرة للمدخرات التي أودها الله عز

(١) الفاروقي، إسماعيل راجي، جوهر الحضارة الإسلامية، الندوة العالمية للشباب المسلم، مج ٢، ١٩٧٩م، ص ٥٣٥-٥٤٢، قطب، سيد، معالم في الطريق، مرجع سابق، ص ١١٩، النجار، عبد المجيد، القيم الحضارية في الدعوة المحمدية ودورها في علاج المشكلات المعاصرة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، س ٤٥، ع ٥٢١، ص ٢٠.

(٢) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.ص ٢٩٨

Untitled-1.indd 61 8/25/22 9:53 AM

وجل في الفسحة الكونية، كما وتسير في كنف الضوابط الإلهية في خضم التفاعل مع هذه المدخرات؛ لتفضي إلى المقررات الإلهية، وعليه غدا الإقرار بوحدانية الخالق، والذي تشهد له كافة المفردات الوجودية بذلك، الجذوة التي توقد النشاط الحضاري في كافة حواضنه العلمية والعملية، الأمر الذي يحقق "**مسؤولية السعي الحضاري**"، فالكون يزخر بالمواد الخام بصورها المعنوية والمادية لتحقيق الإنجاز الحضاري، ولمّا كان الرازق لهذه المواد هو ذاته المُسَائل عن مدى تحقيق الإفادة منها لتحقيق الشهود الحضاري؛ تبوأ على إثره الفرد المسلم مسؤولية السعي الحضاري في ضوء المعطيات الآنفة.

ومن أهم الآثار التربوية لهذه الخاصية في الميدان الأسري ضرورة تفهيم الطفل حقيقة اكتناف الإله للبُنية النفسية بصورة خاصة والبنية الوجودية بصورة عامة؛ ذلك أنه من المعلوم أن الله عز وجل بعلمه العظيم إنما يكتنف الكينونة الوجودية الصغرى والمتجسدة بالنفس الإنسانيّة؛ إذ يطلع عز وجل على ظاهرها وباطنها، فضلاً عن اكتنافه للكينونة الوجودية الكبرى والمتمثلة بالحياة وما يتخللها من ظواهر ومفردات وجودية، ما يعني عدم انحسار الاطلاع الإلهي على بوتقة وجودية محدودة، ما يعني تأسيس التوحيد في البنية النفسية، من هنا يتعين ترجمة هذه الحقيقة بصورة حسيّة، إلى أن يتم تمليكها للأطفال، وتجذيرها في نفوسهم، وحتى يتسنى تحقيق ذلك فيستدعي الأمر الإفصاح المباشر وغير المباشر عن هذه الحقيقة أمام الطفل، ويستنبط ذلك من قيمة تقنين الهدف الحضاري بالبصيرة الممتدة.

رابعاً: شموليّة الدوائر التفاعليّة: فتضبط القيم الحضارية عملية التفاعل بين الفرد والمجتمع، وتؤطر العلاقات وتؤطرها بين العبد وربه، وبين العبد ونفسه، وبينه وبين مجتمعه المحيط به، لذا فهي المحرك والمنشط لكافة الدوائر التي يتفاعل معها الإنسان، ويتأتى الضبط والتوجيه لهذه التفاعلات وفق المرجعية الإسلامية[1]، وهذا ما يفرق الصناعة الحضارية

(١) الصمدي، خالد، القيم الإسلامية وحاجة الواقع المعاصر، مجلة أمة الإسلام العلمية، ع ٨، ٢٠١٠م، ص ٢٦١، محجوب، عباس، تفعيل القيم الحضارية في السنة النبوية: السبل والمعوقات، ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية، كلية الدراسات الإسلامية العربية، دبي، ٢٠٠٧م، ج ١، ص ٢٠١.

Untitled-1.indd 62 8/25/22 9:53 AM

عن الصناعة الفردية، وبمعنى آخر فإن حيوية القيم الحضارية في المناشط الحياتية كافة، وفي سياق سائر الوشائج والعلاقات إنما يؤول بالضرورة إلى انصهار الجهود الفردية والمؤسسية؛ بغية الخروج بحضارة إسلامية راسخة.

فثمة جملة من القيم الحضارية تؤطر العلاقة التعبدية الشعائرية بين العبد وربه، كالإخلاص والتقوى، وثمة منظومة من القيم الحضارية التي تقنن الآصرة الاجتماعية الرابطة بين الفرد ومن يكتنفه من المفردات الإنسانية، المسلمة منها وغير المسلمة، كالأمانة والعدل، علاوة على بزوغ جملة من القيم الحضارية التي تسيس عمل الإنسان في السياق الآفاقي، وذلك في خضم التفاعل مع الأرض وما تتضمنه أو تضمه من مدخرات قابلة للاستثمار والتطوير المفرز للتحضر المنشود، كالرفق والاتزان، ولعل من نافلة القول الإشارة إلى حراسة الوحي على كافة القيم المحركة للدوائر التفاعليّة المتقدمة.

ويمكن الاستناد إلى جملة النصوص الشرعية المشرعة لهذه الدوائر، فعلى المستوى علاقة الفرد بربه قصة النفر الذين قدموا «**يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**"[(١)]، وأما على المستوى التفاعلي الاجتماعي فيتجلى في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١). قال ابن عاشور:» فأومأ إلى تنهية نوع من المحرمات وهو المحرمات الراجع تحريمها إلى إصلاح الحالة الاجتماعية للأمة، بإصلاح

(١) البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح رقم ٥٠٦٣، ج٧، ص ٢.

Untitled-1.indd 63 8/25/22 9:53 AM

الاعتقاد، وحفظ نظام العائلة والانكفاف عن المفاسد، وحفظ النوع بترك التقاتل» [(١)]. وأما على المستوى الآفاقي فعن النبي ﷺ قال: «**دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**» [(٢)]، قال ابن حجر: «وفيه جواز اتخاذ الهرة وربطها إذا لم يهمل إطعامها وسقيها» [(٣)].

خامساً: محوريّة البنية النفسيّة: وهذا يعني أن النفس الإنسانية هي المحور الأساس الذي تصاغ القيم الحضارية في ضوئه، بحكم الدور الإيجابي الفاعل للنفس في العملية الحضارية برمتها، لا سيما وأنها قد ملكت البنية العقلية التي شرفها بها الله عز وجل، وبالجملة فإن الهدف الأهم من التوجيه القيمي الحضاري هو بناء الشخصية الإسلامية بجوانبها العقلية والانفعالية والسلوكية والجسمية[(٤)]، من هنا كانت النفس الإنسانية بمثابة البوصلة التوجيهيّة لنوعيّة المنظومة القيمية بصبغتها الحضارية.

ذلك انه لمّا كانت النفس الإنسانيّة محل التكليف المادي والمعنوي، وموطن التشريف الإلهي، بدا من البديهي بمكان أن يكون الخطاب الإلهي موجهاً إليها، ما يسوق إلى هيكلة القيم الحضارية بصورة تخدم فيها غايات التشريف الإنساني من جهة، والتكليف الإلهي من جهة أخرى، ويتأتى ذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا**﴾ (الإسراء: ٧٠)، قال ابن عاشور: «التَّكْرِيمَ، وَتَسْخِيرَ الْمَرَاكِبِ فِي الْبَرِّ، وَتَسْخِيرَ الْمَرَاكِبِ فِي الْبَحْرِ، وَالرِّزْقَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَالتَّفْضِيلَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ»[(٥)].

ومما لا شك فيه أن التفضيل والتكريم الإلهي للإنسان إنما يستدعي ابتدار الرقي الفكري

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٨، ص١٦٢.
(٢) البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم، ح رقم ٣٣١٨، ج٤، ص ١٣٠.
(٣) ابن حجر العسقلانيّ: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٦، ص٣٥٨.
(٤) خليل، عماد الدين، دور المفكرين في بناء منهجية علمية للتعامل مع الأزمات، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، عمان، ع ١٠٠، ٢٠٢٠، ص ١٣.
(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، د. ط. ج ١٥، ص ١٦٤

Untitled-1.indd 64 8/25/22 9:53 AM

والسلوكي من قبله بصورة خاصة، وقوامة الخلافة الأرضية بصورة عامة، ولعله من الضروري بمكان العلاقة الوشيجة بين الإنسان والحضارة، فهي علاقة تبادلية تفاعليّة، إذ إنّ الإنسان هو من يضطلع بتشييد بنيان الحضارة، فضلاً عن ذلك فإن الحضارة بصورتها الفكريّة الماديّة إنما تسهم في تغذية البنيان النفسي بصورة جسيمة، فتعمل على بلورة فكره وسلوكه، من هنا اكتنفت القيم الحضاريّة عملية إعداد البنيان النفسي، نظير دوره الرئيس في بلورة المفردات الوجوديّة بهيكلها الأمثل.

سادساً: قابليّة التنزيل العمليّ: لمّا كانت القيم الحضارية ذات طابع توجيهي تنظيري بطبيعتها، غدا من الضروري بمكان الإقرار بضرورة تفعيلها على أرض الواقع، ما يعني أنها ذات صبغة تنظيرية وظيفية في ذات الأوان، الأمر الذي يرتحل بها من حيز المثل العليا التي تحتكر في طبقة مجتمعية محددة، إلى هي ممتلك إنساني وشعبوي عام، من هنا كانت ذات بعد ارتقائي في الفكر الإنساني والسلوك العملي على السواء.

ويتأتى ذلك مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**"(١)، وعليه فبالقدر الذي ترتفع فيه حرارة المعتقد والإيمان، بالقدر الذي يسمو فيه العمل التغييري الحضاري، وفي الجهة المناظرة قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾(هود: ١١٧)، قال الزمخشري: "ومعناه أنه لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون إلى شركهم فساداً آخر"(٢)، ولمّا كانت القرون الماضية قد ضلت من الناحية الفكريّة القيمية، فإن ذلك انعكس على الضلال السلوكي والعملي لها، ما يعني أن النبوغ أو التردي الفكريّ يتأتى مقروناً ومشروطاً بالتردي العملي والسلوكي، من هنا كانت القيم الحضارية تنظيرية التكوين، عمليّة التوظيف.

وينعكس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الفرد من خلال الرقي بأخلاقه، وتزكية

(١) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٢.

(٢) الزمخشري، محمد بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧ه.ج ٢، ص ٤٣٨

Untitled-1.indd 65 8/25/22 9:53 AM

تحركاته النشاطية الحضارية؛ إذا ما توجه إلى دعوة غيره للمعروف، فضلاً عن التهذيب الكلي لبنيته النفسية حال الاستجابة لدعوات الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، كما وينعكس ذلك على المجتمع بكليته من خلال التخلص الكلي من السلوكيات المنحرفة والمبثوثة في جنبات المؤسسات المجتمعية المختلفة، الأمر الذي ينذر بتمحيص المجتمع وتنقيته، والارتقاء بمدخلاته، والتي تؤول بالضرورة إلى رقي البنية المجتمعية بكليتها.

سابعاً: الإنتاجية: تنحو القيم الحضارية في التربية الإسلامية إلى اتخاذ نمط الإنتاجية، بحيث يكون العمل والإنتاج طابع الفرد والمجتمع، ما يعني أن السمة العامة في الحضارة الإسلاميّة هي سمة الإنتاج لا الاستهلاك، ومما لا شك فيه أن ثمةَ فرقاً كبيراً بين الأمة المستهلكة والأمة المنتجة، فالأمة المستهلكة ذات طبيعة تبعية، على كافة الصعد، الاجتماعية منها والاقتصادية والسياسية وغيرها[1].

ومما لا شك فيه أن الإنتاجية المقصودة للقيم الحضارية هي إنتاجية فكرية ومادية على السواء، ولعله من الأهمية بمكان الإشارة إلى أهمية الإنتاج الفكري وسيادته على الإنتاج المادي، ذلك أنه ليس المقصود بالحضارة الإسلامية الحضارية الشكلية ذات الصورة والأنماط المادية المتمايزة، إنما المراد الأيديولوجية وللفكر الذي يوجه الجانب المادي، من هنا كانت الحضارة الإسلامية في أرقى منحاها في العهد النبوي، على الرغم من محدودية الإنتاج المادي، وعدم ضخامته كما هو حال الأمة الإسلامية في الوقت المعاصر.

المطلب الثاني

الخصائص التعزيزية للقيم الحضارية في التربية الإسلامية

تُبنى هذه الخصائص على سابقتها من الخصائص التأسيسية، ما يعني أنها ثانوية الحضور، وبالجملة فيراد بذلك أن عملية سباكة القيم الحضارية إنما تعزز بهذه الخصائص، لتضم لجملة اعتباراتها؛ ما يعني روم الكمال المحدق بالقيمة الحضاريّة، من هنا فإنها تسهم بصورة كبيرة في الارتقاء النوعي والكمي بالمنظومة القيمية الحضارية؛ وعليه يمكن بيان

(١) الشرايري، سوزان نبيل، المنظومة القيمية سوزان شرايري، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٢، ص ٢٠٦

Untitled-1.indd 66 8/25/22 9:53 AM

أهم الخصائص التعزيزية للقيم الحضارية من خلال الآتي:

أولاً: خصوبة الامتداد العالمي: فالقيم الحضارية تأبى الانحباس في بوتقة جغرافية واحدة، إذ أنها تتأتى بالتوجيه والتقويم للفرد المسلم أياً كان موطنه الحاضن، ما يعني أنها تعدو التكوين الطائفي والعرقي، لتستوعبَ في اعتباراتها أي كينونة إنسانية، ذات هوية إسلامية، الأمر الذي يتمخض عنه تعاضد المفردات العقلية والمؤسسية الإسلامية في شتى بقاع المعمورة الأرضية، بغية الرقي بالمنتوج الحضاري الإسلامي.

وتستقي هذا الامتداد من قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، من هنا كانت القيم الحضارية الإسلامية متفاعلة مع الإنسان بصورة عامة، غير منغلقة على الجماعة التي شكلتها فحسب، ما يعني أنها قد كسرت كافة الحواجز العرقية والإقليمية والجغرافية والطبقية واللونية والمذهبية، وبالتالي فقد قبلت كافة الفئات المنضوية تحت لواء الإسلام(١)، علاوة على ذلك فقد فتحت الحضارة الإسلامية صدرها دونما عقد أو حساسيات على العالم الواسع، وأخذت وتمثلت كل ما هو إيجابي فعال في بنية المعارف البشرية كافة(٢).

ويتجلى من هذه الخاصيّة أن القيم الحضارية إنما عنيت بتشكيل الإنسان المسلم بالدرجة الأولى، لا سيما ما يرتبط ببعده الإيماني والفكري، دون الاعتبار الجسيم للخلفيات والأرضيات المادية التي يقطن عليها المسلم، فالمسلمون اليوم يقيمون في هيكلة حضارية مادية متمايزة، حيث تتمايز طبيعة الحواضن المادية للمسلمين من دولة إلى أخرى، من هنا كان التعلق الإيماني للمسلم بمثابة المسوغ الأم الذي تعكف عليه مفرزات الحضارة الإسلامية بصورة عامة.

ثانياً: الإيجابية: لمّا تعددت الوظائف التي تضطلع بها القيم الحضارية في المنظور التربوي الإسلامي، والتي تمتد إلى الوظيفة الإصلاحية العلاجية، والوظيفة الوقائية،

(١) خليل، عماد الدين، في خصائص الحضارة الإسلامية، مجلة الآفاق، جامعة الزرقاء، الأردن، س ١، ع ٢، ٢٠٠٢، ص ٥٧، السايح، أحمد عبد الرحيم، الحضارة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع ٣، ١٩٧٧ ص ٧٦

(٢) خليل، عماد الدين، في خصائص الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٥٤

Untitled-1.indd 67 8/25/22 9:53 AM

والوظيفة التنموية، تجلت الحيوية والدينامية للوظيفة الإصلاحية، تساوقاً مع حال الأمة الإسلامية المعاصر، وبمعنى آخر فلا يجد المبصر لحال الأمة اليوم جهده الجهيد إلى أن يدرك حجم الهوة المتحققة بين الوجود الإسلامي والتقدم الحضاري بصوره المعنوية والمادية، من هنا كانت "**الوظيفة الأم**" للقيم الحضارية هي الإصلاح والتشذيب البنيوي.

فتعاني الأمة اليوم مشكلات جمّة على الصعيد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والتقني والسياسي، ما يعني أنه يتعين عليها أن تعالج الكثير من هذه المشكلات أو تحجم منها قبل أن تتمكن من القيام بالدور الإصلاحي المطلوب، ولمّا كانت الأمة الإسلامية موصولة بتعاليم السماء، فتراثها الحضاري غني بالرموز والتجارب التي تؤهلها للقيام بهذا الدور الإصلاحي في العصر الحاضر[١]، ويدلل السياق الآنف على قضية في غاية الأهمية، مؤداها أنه يتعين أن يتجلى التوجيه القيمي الحضاري بصورة تلامس ما هو كائن، لتصبو مما ينبغي أن يكون، فالسباكة المنهجية للقيم الحضارية إنما تتأتى من غضاضة الواقع الإسلامي المعاصر، في محاولة لتقويم حاله، والمضي به ليتبوأ مصاف الأمم الحضارية.

ثالثاً: التوجه للأسباب دون التعلق بالنتائج: ويراد بهذه الخاصية اضطلاع القيم الحضارية ببذل الأسباب، دون التركيز والتمحور في فلك النتائج، ما يعني تحقق الإغراق في توجيه الأسباب، من حيث الوعي بحيثياتها، وهرميتها، وأولوياتها، بمعنى الفقه المنهج للأسباب التي تسهم في صناعة الحضارة الإسلامية، مع الإدراك القويم للأسباب الأكثر فاعلية وتأثيراً، ويتأتى ذلك من منطلق حتمية النتائج، فالنتائج بمثابة مترتبات ومقتضيات بديهيّة.

ويتأسس ذلك على قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات: ٥٦)، يقول قطب في توجيهه لهذا النص: " ومن مقتضياته كذلك أن تصبح قيمة الأعمال في النفس مستمدة من بواعثها لا من نتائجها، فلتكن النتائج ما تكون، فالإنسان غير معلق بهذه النتائج، إنما هو معلق بأداء العبادة في القيام بهذه الأعمال"[٢]، فلمّا كانت الحضارة المنشودة

(١) بكار، عبد الكريم، المسلمون والتحدي الحضاري، مجلة بيادر، ع ١٢، ١٩٩٤، ص ٣٥.
(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ١٩٦٨م، ط٣٢. ص ٣٣٨٨

Untitled-1.indd 68 8/25/22 9:53 AM

حضارة عابدة لله تعالى، وعليه فهي لا تنطلق من الاغترار بالنتائج، إزاء التطلع للشهود الحضاري الذي تشهده الحضارات الوضعية، وتسوق الأسباب في ضوء ذلك، إنما يبتدر السعي الحضاري المأمول من الأسباب التعبديّة التي أقرتها المرجعية الإسلاميّة، ثم يعقب ذلك النتائج والمنح الإلهية التي تعدو التطلع الحضاري الإنساني.

رابعاً: المرونة: ويتأتى ذلك من ضرورة تنمية القيم الحضارية، للتعرف على مدى قدرتنا على إبداع جديد للقيم التي يتطلبها الواقع الراهن، على استنباط القيم التي نواجه بها مصاعب مستقبلنا، وبذل الجهد في تحقيقها والتحقق منها[1]، فالمنظومة القيميّة الحضارية قابلة للتناسل التكويني، بمعنى أنها لا تنصب على سبيل الكمال، إنما تخضع للتطوير والتنمية في ضوء مستجدات الواقع الحضاري، مع المعايرة الدؤوبة للقيم الحضارية المتجددة في كنف نصوص الوحي الثابتة.

وتكتسي القيم الحضارية في ضوء خاصية التوالد المنهج صبغة المرونة التكوينية، نظراً لتغير حال الأمة من وقت لآخر، ومما يدلل على أصالة هذه الخاصيّة هي تنزل القرآن الكريم بصورة تدريجية؛ حيث كانت النصوص الشرعيّة تتأتى لتعالج مشكلات وآفات الواقع، ما يعني أن المرونة التشريعيّة كانت حاضرة في بكورة الحضارة الإسلاميّة، وعليه يمكن استنباط الجملة التجديدية من القيم الحضاريّة في خضم التفاعل المنهج بين العقل البشري والنص الشرعي والواقع المعاش؛ ليتمخض إزاء ذلك توجيهات حضاريّة متساوقة مع الإصلاح الحضاري المنشود، ما يعني التواؤُم الملموس بين السير الحضاري والقيم الموجهة له، ويتأتى ذلك نتيجة خاصية المرونة والتوالد المنهج التي تتسم بها القيم الحضارية في التربية الإسلامية.

خامساً: العالميّة المستدامة: تحظى القيم الحضاريّة بمسوغات التأثير الأفقي والعمودي على السواء، ما يعني أنها ذات طبيعة عالميّة راسخة، تجعلها في موطن الثبات النسبي، وبعبارة شارحة لما سبق فلمّا تبدت القيم الحضارية مستنبطة من المرجعية الإلهية بصورة كبيرة، كانت على قدر من الثبات والعالمية؛ فتصلح أن تصدر لسائر الحضارات

(١) الخطيب، محمد عبدالفتاح، قيم الإسلام الحضارية: نحو إنسانية جديدة، مرجع سابق، ص ٢١٨

Untitled-1.indd 69 8/25/22 9:53 AM

القائم بنيانها في الواقع المعاصر، فضلاً عن بقاء أثرها على المدى البعيد.

وهذا ما يميز الحضارة الإسلامية؛ "إذ تقوم على التأثير الكبير، والخير العميم الذي يصيب الإنسانية من قيامها، وكلما كانت الحضارة عالمية في رسالتها، كانت أخلد في التاريخ، وأبقى في الزمن، وأجدر بالتكريم"(١)، ومما لا شك فيه أن القوة العالمية التي تتسم بها الحضارة الإسلامية جاءت حصيلة التقدم العلمي، والصناعة والقوة المادية(٢)، فكانت القيم الحضارية في التربية الإسلامية جديرة التصدير والتوريد للحضارات الأخرى.

ويجدر الإشارة إلى قضية منهجية في غاية الأهمية، ومؤداها أن القيم الحضاريّة ناتجة من الاستنباط العقلي من الوحي، ما يعني إعمال العقل في تقنين منظومة القيم الحضارية الإسلامية، ولمّا كان العقل مصبوغاً بصبغة الواقع المعاش، تجلت وجاهة القول بتأثر الاستنباط العقلي بالواقع الأرضي، من هنا فالكثير من القيم الحضارية تأتت متسقة مع الواقع المحيط، وعليه فالواقع عرضة التغيير الدؤوب، ما يعني أن من الصعوبة بمكان أن تتجلى كافة مفردات المنظومة القيمية الحضارية بصورتها الدائمة، من هنا كانت شطراً جسيماً متسمة بالديمومة والثبات، وفي شطرها الآخر عرضة للتغيير والتبديل.

وللإجابة عن السؤال الثالث للدراسة والذي نصه: ما القيم الحضاريّة في التربية الإسلامية؟ جاء المبحث الآتي:

المبحث الثالث

منظومة القيم الحضاريّة في التربية الإسلامية.

المطلب الأول

القيم الحضاريّة الذاتيّة في التربية الإسلامية

ويراد بهذا النمط من القيم الحضارية تلك المرتكزة على البنية النفسية بالدرجة الأولى، ما يعني أنها تدور في الفلك الإنساني بمفرده، ويتأتى ذلك انطلاقاً من اعتبار الخاصية الأبرز

(١) السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٧٠.

(٢) ابن عاشور، محمد الفاضل، روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية ، الرياض، ط ٢، ١٩٩٢، ص ٧٩

Untitled-1.indd 70 8/25/22 9:53 AM

للقيم الحضارية هي التمحور حول البنية النفسيّة بصورة خاصة، وبالمحصلة فتشكل هذه القيم حجر الزاوية في الهرم القيمي الحضاري، وعليه فلا غرو بإحباط الجهود الحضاريّة إذا ما باتت تعدو هذا النمط من القيم، ويمكن بيانها وفق الآتي:

أولاً: الضبط المعياري لحقيقة المعروف والمنكر: فمن الضروري بمكان أن تتسم المعايير التي تحكم على الظاهرة بكونها معروفاً، أو منكراً بالانضباط والتقنين المنهجي في كنف التوجيه الإلهي، فإذا ما تم تنصيب مرجعية الوحي كمرجعية ضابطة للمفاصل الحياتية بحذافيرها، بات لزاماً أن يتبدى المعروف متفقاً على شرعيته لدى كافة الأفراد، وكذا فيتجلى المنكر واضحاً غير مختلف في بطلانه، الأمر الذي يفضي التفكير المنهجي المقنن لدى المسلم الحضاري، فضلاً عن تحقيق الوحدة بين أفراد الأمة الإسلامية بصورة عامة.

ويتأسس ذلك على قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (آل عمران: ١٠٤-١٠٥)، قال الزمخشري: " أن يعلم الناهي أن ما ينكره قبيح، لأنه إذا لم يعلم لم يأمن أن ينكر الحسن"[١]، من هنا كان من أهم مقتضيات بناء الحضارة الإسلامية الالتزام بالحق والبعد عن الباطل[٢]، والأمر بالحق والنهي عن الباطل، وبالجملة فتنبثق أهمية هذه القيمة من التوجه الموحد على لمعالجة مواطن الغضاضة وتعزيز مواطن الاشتداد في جسم الحضارة الإسلاميّة، نظراً لأفول المسوغات المرتبكة التي تصوغ الباطل وتنكر الحق، الأمر الذي يفضي إلى الارتقاء ببنيان الحضارة الإسلامية إلى المواطن المحمودة، ولا جرم بأن بقاء الخيرية للأمة المسلمة مرهون بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ، خاصة ان الله عز وجل ذكر أمماً سبقت هذه الأمة وذمها لأنها كانت لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر

ثانياً: تقنين الهدف الحضاري بالبصيرة الممتدة: ويراد بذلك أن هدف الحضارة الإسلامية إنما يتأتى مقنناً ومنضبطاً وفق التوجيهات الشرعية، ما يعني أنه ليس بعرضة

(١) الزمخشري، محمد بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩٧

(٢) الماص، بدر عبد الرزاق، الحضارة الإسلامية: المقومات والأسس، مرجع سابق، ص ٣٠٨

Untitled-1.indd 71 8/25/22 9:53 AM

التغيير والتبديل وفق المقتضيات البشرية المتبدلة، ولمّا كانت التوجيهات الشرعية ذات بصيرة ممتدة، واطلاع خصب منقطع النظير، تبدى وجاهة القول إنّ انضباط الهدف وتقنينه يعني بالضرورة امتداده وسعته ليستوعب المصالح البشريّة بكليتها، وهذا مما يفرق الحضارة الإسلاميّة عن نظيرتها الغربية، حيث تتسم بالتغاير المتقدم؛ ذلك أنها تُعنى بخصوبة الأهداف وسعتها، تبعاً للبصيرة البشرية الضيقة، فأفراد الحضارة هم من يشرّعون ماهية الأهداف المرمى تحقيقها.

ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (الحج: ٤٠-٤١)، قال السعدي: "﴿أذن للذين يقاتلون﴾ يفهم منه أنهم كانوا قبل ممنوعين، فأذن الله لهم بقتال الذين يقاتلون، وإنما أذن لهم، لأنهم ظلموا، بمنعهم من دينهم، وأذيتهم عليه، وإخراجهم من ديارهم»[1]، من هنا فإن سير الركب الحضاري النبوي إنما يسيس بالتوجيه الشرعي، ذي البصيرة النافذة.

ثالثاً: ذب التوظيف السلبي للمعطيات الإيجابية: وتُعنى هذه القيمة بالتنبه الدؤوب إلى طبيعة توظيف المعطيات والمؤهلات الحضارية، حذراً من توظيفها في مواطن سقيمة، الأمر الذي يربك إيجابية المعطى، ويبطل فاعليته، وبعبارة شارحة لما سبق فإن الحضارة الإسلاميّة اليوم إنما تملك وتزخر بالمقومات النفسية والآفاقية الإيجابية، ما يعني أنها بمثابة رأس المال للاستثمار الحضاري الناجع، شريطة أن تتأتى موجهة من قبل الفكر الإيجابي الفاعل، ما يذب عنها أي سلبية أو اعتباطية من الممكن أن تحدق بها.

وجاء في صحيح مسلم أنّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ بالجعرانة منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها، يعطي الناس، فقال: يا محمد، اعدل، قال: «**ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني، يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: «معاذ الله، أن يتحدث الناس**

(١) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ٥٣٩.

Untitled-1.indd 72 8/25/22 9:53 AM

أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية»[1]، وموطن الشاهد في الحديث قتل النبي ﷺ للتفكير السلبي لدى عمر بن الخطاب بقتل ذي الخويصرة؛ نظراً لحرصه ﷺ على توظيف المبادئ الاجتماعية بصورتها المثلى.

كما ومما يؤكد هذه القيمة ما جاء في البخاري: "**كان رسول الله ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: «على رسلكما إنها صفية بنت حيي» فقالا سبحان الله يا رسول الله قال: " إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا، أو قال: شيئا** "[2]، من هنا فقد حرص النبي ﷺ قتل التفكير السلبي لدى الصحابة في الموقف الحواري الإيجابي بينه ﷺ وزوجته صفية رضي الله عنها.

وبعبارة شارحة لما سبق فإن الله عز وجل قد منَّ وأكرم أبناء الحضارة الإسلامية بمنظومة متكاملة من المؤهلات والمعطيات الإيجابية، والتي من شأنها أن ترتقي بالبنيان الحضاري الإسلامي؛ شريطة أنْ يحسن توجيهها، وتوظيفها، إلا أن الفكرة المطروحة هنا أنه في كثير من الأحيان يتم توظيف هذه المنح والعطايا الإلهية في مواضع غير سوية، كتوظيف جوارح الفرد المسلم فيما يغضب المولى عز وجل، وكذا توظيف المدخرات العسكرية التي تحوزها الدول والحضارات ، في سبيل تحقيق الدمار البشري؛ وعليه تبدت ضرورة ذب مثل هذه الممارسات السلبية عن المعطيات والمقومات الحضارية الإيجابية.

رابعاً: المحاكمة الحضاريّة الداخليّة والخارجيّة: تخضع الحضارة الإسلامية إلى متغيرات داخليّة وخارجيّة، تستدعي التفاعل معها بصورة موزونة، وتتركز هذه القيمة على ضرورة محاكمة ما تنتجه الحضارة الغربية من وسائل وآليات، وتسعى إلى تصديرها إلى

(١) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٤٠

(٢) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.ج ٤، ص ١٢٤

Untitled-1.indd 73 8/25/22 9:53 AM

العالم الإسلامي بصورة مقصودة أو غير مقصودة، فالحضارة الغربية تسعى إلى تقويض الحضارة الإسلامية بالكامل، ما يعني توريدها لكثير من الخطط التدميرية المسيسة، ومن جهة أخرى فإن إفرازات الحضارة الغربية لذاتها وكيانها إنما تتسم بالماديّة البحتة، ولمّا بادرت الحضارة الإسلامية إلى استيراد الكثير من هذه الإفرازات بصورة اختيارية، تجلت ضرورة محاكمة ما تفشى في العالم الإسلامي من الحضارة الغربية، فضلاً عن محاكمة ما تزخر به الحضارة الغربية.

يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨)، قال الرازي: " ثم قال تعالى: فاحكم بينهم بما أنزل الله يعني فاحكم بين اليهود بالقرآن والوحي الذي نزله الله تعالى عليك.. وروي أن جماعة من اليهود قالوا: تعالوا نذهب إلى محمد ﷺ لعلنا نفتنه عن دينه، ثم دخلوا عليه وقالوا: يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم، وإنا إن اتبعناك اتبعك كل اليهود، وإن بيننا وبين خصومنا حكومة فنحاكمهم إليك، فاقض لنا ونحن نؤمن بك، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[١].

وفي ذات السياق قال القرطبي: " يعني لا تعمل بأهوائهم ومرادهم على ما جاءك من الحق، يعني لا تترك الحكم بما بين الله تعالى من القرآن من بيان الحق وبيان الأحكام. والأهواء جمع هوى، ولا يجمع أهوية، فنهاه عن أن يتبعهم فيما يريدونه»[٢]، ويتأتى هذا من ضرورة معاودة إخراج الأمة، واسترداد فاعليتها، وشهودها الحضاري، فهو منوط بسلوكها الحضاري ومراقبته، ومعايرته بقيم دينها[٣]، من هنا كانت هذه القيمة بمثابة آلية رصينة تعمل على بناء المصدات الوقائيّة من الذوبان في هوية الحضارة الغربية، وهذا مما

(١) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ. ج ١٢، ص ٣٧٢

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق. ج ٦، ص ٢١٠–٢١١

(٣) الخطيب، محمد عبدالفتاح، قيم الإسلام الحضارية: نحو إنسانية جديدة، مرجع سابق، ص ٢١٧

Untitled-1.indd 74 8/25/22 9:53 AM

يستدعي حضور الوعي العقلي لدى القدوات والذوات في الحضارة الإسلامية، فضلاً عن ضرورة الإدراك والتفطن الشعبي من قبل عامة المسلمين؛ لتنصب الجهود بكليتها في غربلة المفردات الحضارية المستوردة.

ومن أهم الآثار التربوية والخطوات الإجرائية المتوجب اتخاذها من قبل مفكري التربية الإسلامية **فكرة النضال الفكري والبحثي**، ويعتبر هذا الانعكاس متمماً لفكرة الإطفاء الموضوعي، ويراد به «إنشاء مراكز للأبحاث والدعوة والدراسات المعنية برصد الانحرافات الفكرية؛ والتعقيب عليها بتفنيد الشبه، والجواب عن الشكوك والإنارات التي تخرج من بعض المارقين من قيم الإسلام ومبادئه»[(١)]، ويبرز انعكاس ذلك على العمل التعليمي الإسلامي من خلال الإعادة الممنهجة للاتزان الصوري والداخلي المتصل بالدين الإسلامي، وذب الشبهات والدعوات الباطلة التي تحدق به، الأمر الذي يجعل من السهولة بمكان الوقوف على الخطوط المسلكية الكبرى التي يتعين على واضعي المناهج تضمينها في مناهجهم التربوية الإسلامية، نظير الوعي والإجماع على التقاسيم الرئيسة للرسالة الإسلامية، ويستنبط ذلك من قيمة المحاكمة الحضارية الداخلية والخارجية.

خامساً: الاستثمار الرتبي للمدخرات الكونيّة: تعتبر المفردات الكونيّة بمستوياتها المتمايزة موطن التحضر والتقدم المرموق، إذا ما أُحسن استخدامها، ولعل رحى هذه القيمة أنها توجه إلى استثمار ذات المفردة الكونية بصور مختلفة، وبأهمية ترتيبية متفاوتة، لتوظف نتاج الاستثمار الكوني في سد الحاجات الآنية، فضلاً عن قضاء الحاجات المصيرية، وبمعنى آخر فإن حاجة كالجوع إنما تفتقر إلى توظيف المدخلات الكونيّة؛ لإنتاج الطعام، وأما الحاجات المصيريّة كالحج مثلاً؛ فيفتقر إلى المنتج الحضاري التسهيلي، كإنتاج المركبات والطيارات لقضاء فريضة الحج في موسمها، ما يعني تنوع النشاطات الحضارية؛ لتنظم النشاطات البسيطة والمعقدة على السواء.

ويتأسس كذلك على قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا**

(١) () الفوزان، بدرية بنت محمد، أسس عقدية للأقليات المسلمة في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠١٧، ع ١٧، ج ٤، ٧٠٤.

Untitled-1.indd 75 8/25/22 9:53 AM

﴿تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠)﴾ (غافر: ٧٩-٨٠)، قال الزمخشري: "فإن قلت: لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها، ولم يقل، لتأكلوا منها ولتصلوا إلى منافع؟ أو هلا قال: منها تركبون ومنها تأكلون وتبلغون «١» عليها حاجة في صدوركم؟ قلت: في الركوب: الركوب في الحج والغزو، وفي بلوغ الحاجة: الهجرة من بلد إلى بلد لإقامة دين أو طلب علم، وهذه أغراض دينية إما واجبة أو مندوب إليها مما يتعلق به إرادة الحكيم"[١]، ولمّا كان العالم الإسلامي قد حباه الله بأعظم النعم، وما ينظمه من ثروات معدنية وحيوانية هائلة، علاوة على الموقع الجغرافي الذي يرفده بالخيرات والعطاءات الإلهية الجسيمة، الأمر الذي يمكن استثماره وتفعيله بصورة كبيرة[٢]، وما يتقدم يسوق إلى القول بأنه من الضروري بمكان الوعي بالمسؤولية التي حباها الله تعالى للنفس الإنسانية، عبر توفير المواد الخام بصورة مغدقة، الأمر الذي يستدعي تفعيله بالمنهجية الأمثل في الأفق الحضاري الإسلامي.

سادساً: بزوغ العقليّة الإسلاميّة المفكرة: فالعقل أداة الإنسان التي يمارس بها أمانة الاستخلاف عن طريق عملية التفكر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض من أجل الإنجاز الحضاري وحماية وجوده[٣]، وتعد النصوص التي تشير إلى أهمية تفعيل العقل جسيمة الحضور في النصوص الشرعيّة، لا سيما ما يرتبط بحضور العقليّة المفكرة في خضم التفاعل الآفاقي والكوني، عبر تقفي مفردات الكون؛ للتفكر في بنيتها التكوينية الإنتاجية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)﴾ (الرعد: ٤)، «فالتربة واحدة ولكن الثمار مختلفات الطعوم»[٤]،

(١) الزمخشري، محمد بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٨٤

(٢) السايح، أحمد عبد الرحيم، الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٨٠ .

(٣) الترابي، محمد أبو عاقلة، القيم التربوية في الإسلام: مقارنة، مجلة المنبر، السودان، ع ٨، ٢٠٠٩، ص ٩٠.

(٤) قطب، سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج١٣، ص ٢٠٤٦.

Untitled-1.indd 76 8/25/22 9:53 AM

وإن خلق المولى U لها بهذه الصورة "أدل دليل على وحدانيته وعظم صمديته" ((١)).

ومما لا شك فيه أن ذلك يقود إلى ضرورة إيلاء هذه الموجودات النباتيّة جل الاهتمام، عبر السُقيّة والتشذيب الدؤوب لها؛ ويَقتضي ذلك تفعيل العقليّة الإنسانيّة في تخيُر زمان السقاء، والقطاف، والتشذيب، وذلك من شأنه أن يعود بالنفع على قوامها الوجودي، فضلاً عن القوام المعرفيّ الإنسانيّ، لأن بلورتها بالصورة المتقدمة في الآية الكريمة، يُفضي إلى الوعي بما تنظمه من مفاهيم عقديّة وأخلاقيّة ونحو ذلك من أنماط معرفيّة. ومن هنا كان النفع العائد من تفعيل الأداة العقليّة مشتملاً للذات الإنسانيّة والمكون الوجودي على السواء، ما يعني بزوغ التكوين الحضاري المرموق بمعية التفعيل العقلي في مواطنه القويمة.

المطلب الثاني

القيم الحضارية التفاعلية في التربية الإسلامية

تعد القيم الحضارية التفاعلية والقيم الحضارية الذاتية صُنْوَيْنِ لا ينفكان، من هنا كانت القيم الحضارية التفاعلية ذات أهمية جسيمة لجسم المنظومة القيمية، ذلك أنه لا يستقيم حال الحضارة الإسلامية دونما اعتبار للتفاعل الإنساني مع سواه من المفردات النفسية، بحكم التكوين النفسي المجبول على التأثر والتأثير، فضلاً عن أهمية هذا النمط من القيم في تضخيم الجهود الحضاريّة، ومحاولة صهرها في بوتقة واحدة؛ تسدد وتوجه لتخدم ذات الهدف؛ وعليه يمكن بيان أهم القيم الحضارية التفاعليّة في التربية الإسلامية من خلال الآتي:

أولاً: التقدير المتزن للمؤهلات الإنسانية: وتُعنى هذه القيمة بالتقييم الحقيقي لما يمتلكه أفراد الحضارة الإنسانية من مقومات ومؤهلات من شأنها أن تصيب الحضارة الإسلامية بالقوة أو الضعف، وتتمخض موضوعية التقدير والتقييم من العكوف على المرجعية الإلهية وما تنظمه من ضوابط ومعايير علمّية مقننة، ومما لا شك فيه أن صهر العناية بالمؤهلات الإنسانية بصورة خاصة إنما تمخض من محورية البنية النفسية وأهميتها في تشييد بنيان الحضارة الإسلامية.

ومما يشير إلى هذه القيمة قوله تعالى: ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ**

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج٩، ص ٢٨١.

Untitled-1.indd 77 8/25/22 9:53 AM

مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٨٥) قال ابن العربي: "البخس في لسان العرب هو النقص بالتعييب والتزهيد أو المخادعة عن القيمة أو الاحتيال في التزيد في الكيل والنقصان منه"(١)، ما يعني ضرورة تنصيب الأفراد في مواطنهم الحقيقية، الأمر الذي من شأنه أن يذب الظلم والبهتان في حق أبناء الحضارة الإسلامية، عبر تضخيم المؤهلات المتواضعة، أو تقزيم المؤهلات الريادية، بدعوى توظيف المعايير والضوابط التي تنوء عن البنية العلميّة الموضوعية.

ثانياً: القيادة الاستراتيجية الإجرائية: تستدعي عملية تحقيق الشهود الحضاري إيجاد القيادة والسيادة المتسمة بالتخطيط المحنك، والمرفود بالرؤية والمنهجيّة الإجرائية الصرفة، ويساق ذلك على كافة مواطن القيادة، من جليلها إلى دقيقها، وبمعنى آخر فإن المناط بتسيس البؤر المؤسسية في الحضارية الإسلامية إنما يتأتى مفتقراً إلى الوعي بآليات التخطيط المنهجي، وصور التوظيف العملي، ويتمخض ذلك إزاء الأهمية الكبرى للتخطيط المحكم في إصابة التقدم الريادي المأمول.

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨)، "ففي هذه الآية نجد التقسيم وتوزيع المهام، وإدارة الحركة عند مخلوقات لا تعقل، ونرى كذلك حسن القيادة والإخلاص"(٢)؛ وعليه فقد تبدت القيادة المستكشفة للواقع المكتنف لها من قبل النملة القائدة، الأمر الذي آل بها إلى إصدار الإيعاز الإجرائي بدخول المساكن؛ لذب الضرر الخارجي عنها، ولا جرم بأن مثل هذه القيادة هي في حق الإنسان الحضاري أحرى وأولى.

ثالثاً: التأهيل الريادي للشخصيات الاقتصادية: يُشكل اقتصاد العالم الإسلامي وما ينظمه من شخصيات اقتصادية العمود الفقري الذي تستند إليه الحضارة الإسلاميّة

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٠٤

(٢) الخضر، زكريا، القيم الحضارية في قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، الأردن، مج ٦، ع ١، ٢٠١٠، ص ٥.

Untitled-1.indd 78 8/25/22 9:53 AM

برمتها، من هنا اقتضت عملية الإصلاح النماء الحضاري التأهيل والتشذيب المنهجي للعقليات الاقتصادية الإسلامية، في محاولة لصهر الأموال وإنفاقها بغية اشتداد عود الحضارة، عوضاً عن كونها معول تقويض حضاري، ما يعني ترحيل العامل الاقتصادي من كونه جهة ضاغطة إلى جهة داعمة ومعززة، ويتبوأ التأهيل الريادي للشخصيات الاقتصادية موطناً جسيماً من الأهمية إزاء التأثير الفاعل والممتد لرؤوس الأموال في إقامة المؤسسات المنهجية واللامنهجية التي من شأنها أن تحقق النهوض الحضاري.

ويتأتى ذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ (الإسراء: ١٦)، قال أبو السعود:﴿مترفيها﴾ متنعميها وجباريها وملوكها خصهم بالذكر مع توجه الأمر إلى الكل لأنهم الأصول في الخطاب والباقي أتباع لهم"[١]، من هنا تبدت أهمية التأهيل لأصحاب الأموال، لكي لا تغدو أموالهم أداة توظف في سبيل إحياء الشر، وانثلام الخير، وتطرد أهمية هذا التأهيل في خضم الواقع المعاصر والذي يشهد سيادة مطردة للعنصر المادي، وعليه كان توظيف هذا العنصر منضبط المسير في الضوابط الشرعيّة الإصلاحيّة.

رابعاً: التعزيز الجزائي جذوة السعي الحضاري: من أبجديات القول، وبديهيات المنطق الوعي الفردي والمؤسسي بأهمية تنصيب المعززات المادية والمعنوية؛ في سبيل إطراد حركة السعي والإنجاز الحضاري، ذلك أن النفوس مسؤولة عن التكليف الاستخلافي، والذي يفتقر بدوره إلى المحركات الدينامية التي تنشط من حركة الإنسان في سياق هذا التكليف، وتأسيساً على ما سبق فإن العمل الوظيفي الموجه إلى الله تعالى في المؤسسات الصغرى كالأسرة، والمؤسسات الكبرى كالدولة إنما يفتقر إلى المعززات البشريّة والإلهية.

قال الله تعالى:﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ

(١) أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق.ج ٥، ص ١٦٢-١٦٣

Untitled-1.indd 79 8/25/22 9:53 AM

رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)﴾ (الإسراء: ١٨-٢٠)، قال الشعراوي: " كلا الفريقين السابقين: من أراد العاجلة، ومن أراد الآخرة، أي: أن الله تعالى يمد الجميع بمقومات الحياة، فمنهم من يستخدم هذه المقومات في الطاعة، ومنهم من يستخدمها في المعصية، كما لو أعطيت لرجلين مالا، فالأول تصدق بماله، والآخر شرب بماله خمرا، إذن: فعطاء الربوبية مدد ينال المؤمن والكافر، والطائع والعاصي، أما عطاء الألوهية المتمثل في منهج الله: افعل ولا تفعل، فهو عطاء خاص للمؤمنين دون غيرهم»[1]، وبالمحصلة فإن المقصود هنا أن مدخرات الكون الفسيح بمثابة التعزيز الجزائي الذي يناظر التكليف الإنساني، الأمر الذي يفتق الإمكانات الحضارية، ويعزز الإبداعات الإنسانية، بصورها المتمايزة، ولعل ذلك يسوق إلى ضرورة الامتثال إلى المنهج الإلهي عبر رفد أبناء الحضارة الإسلامية بشتى المعززات؛ بغية إصابة الرقي الحضاري المنشود.

خامساً: تعاضد الجهود الفرديّة والمؤسسيّة: فلا جرم بأهمية تكاتف الجهود والمساعي الحضاريّة؛ بغية إنضاج التكوين الحضاري المنشود، ما يعني غضاضة السعي الفردي، ويتأتى ذلك كنتيجة حتمية لمكانة الجهود الجماعية في بناء الحضارة الإسلامية، ذلك أن التحضر والرقي المنشود إنما يقتضي تحقيق التكامل الوظيفي والتخصصي؛ لتنصهر كافة المنتجات الفكرية والمادية بأنماطها التخصصية المتمايزة في بوتقة واحدة، تجسد الشبكة التأسيسية التي تنضوي تحتها كافة المساعي والمرامي المحمودة، ما يعني أن من المحال أن تشيد الحضارة الإسلاميّة بدعوى "**النسب الإسلامي**"، بمعنى الانتساب الشكلي لأبنائها إلى الإسلام.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾ (الرعد: ١١)، قال البقاعي: ﴿لا يغير ما بقوم﴾أي خيراً كان أوشراً ﴿حتى يغيروا ما﴾ أي الذي ﴿بأنفسهم﴾ مما كانوا يزينونها به من التحلي بالأعمال الصالحة

(١) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج ١٤، ص ٨٤٤٠.

Untitled-1.indd 80 8/25/22 9:53 AM

والتخلي من أخلاق المفسدين، فإذا غيروا ذلك غير ما بهم إذا أراد وإن كانوا في غاية القوة"[1]، ويساق التوجيه المتقدم للنص إلى الجهة المناظرة، فإذا ما ذلل الأفراد والجماعات السبل والأدوات الموائِمة لإحداث التغيير الإيجابي، كان الرقي الحضاري في حوزتهم.

الخاتمة

تنظم الخاتمة كل من النتائج والتوصيات، ويمكن بيانها من خلال الآتي:

أولاً: النتائج: نتج عن الدراسة جملة من النتائج يمكن بيانها في الآتي:

1. تعرف القيم الحضارية في التربية الإسلامية بأنها منظومة التوجيهات النظرية للسلوكيات الفكرية والوجدانية والعملية الراقية، والمستمدة من الوحي الإلهي وما ساوقه من فكر إنساني؛ لتوظف في دائرة البناء والتطوير والإصلاح الحضاري، بغية تحقيق الاستقرار الوجودي في الدنيا، والقوامة الجزائية في الآخرة.
2. تتجسد أهم خصائص القيم الحضارية على المستوى التأسيسي الاستهداف الأخروي، والارتقاء المشروط بالوحي الإلهي، وجوهريّة التوحيد، وشموليّة الدوائر التفاعليّة، ومحوريّة البنية النفسيّة، وقابليّة التنزيل العمليّ.
3. تتمثل خصائص القيم الحضارية على المستوى التعزيزي بـ خصوبة الامتداد العالمي، والإيجابية، والتوجه للأسباب دون التعلق بالنتائج، والمرونة، والعالميّة المستدامة.
4. تتجسد القيم الحضارية التفاعلية في التربية الإسلامية بالتقدير المتزن للمؤهلات الإنسانية، والتأهيل الريادي للشخصيات الاقتصادية، والقيادة الاستراتيجية الإجرائية، وتعاضد الجهود الفرديّة والمؤسسيّة، والتعزيز الجزائي جذوة السعي الحضاري.

ثانياً: التوصيات: توصي الدراسة في ضوء النتائج الآنفة بالآتي:

1. توجيه الباحثين إلى إجراء المزيد من الدراسات حول آليات التأهيل الريادي للشخصيات الإنسانية في الحضارة الإسلامية.

(١) البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٢٩٢.

Untitled-1.indd 81 8/25/22 9:53 AM

2. توجيه الباحثين إلى إجراء المزيد من الدراسات حول محددات التعزيز الجزائي؛ لتحديد السعي الحضاري بصورته المنشودة.

المصادر و المراجع

١. الأزدي، محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط ١، ١٩٨٧.

٢. ارحابي، ارحابي محمد، **القيم الحضارية لرعاية المسنين في السنة النبوية**، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة أم الدرمان، السودان، ٢٠١٢م.

٣. البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٤. البشير، محمد البشير، **القيم الحضارية: مفهومها وأهميتها ووسائل تطبيقها في السنة النبوية**، جامعة أفريقيا العالمية، ع ١٥، ٢٠٠٨.

٥. البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

٦. بكار، عبدالكريم، **تأسيس عقليّة الطفل**، الرياض، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٢م.

٧. بكار، عبد الكريم، **المسلمون والتحدي الحضاري**، مجلة بيادر، ع ١٢، ١٩٩٤.

٨. الترابي، محمد أبو عاقلة، **القيم التربوية في الإسلام: مقارنة**، مجلة المنبر، السودان، ع ٨، ٢٠٠٩.

٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩ه.

١٠. الخادمي، نور الدين بن مختار، **مقاصد القرآن في إحياء قيم الإنسان الحضارية**، مجلة إسلامية المعرفة، الأردن، مج ٢٣، ع ٨٩، ٢٠١٧.

Untitled-1.indd 82 8/25/22 9:53 AM

١١. الخالدي، جمال، **تربية الأطفال في الإسلام: أُسسها وتطبيقاتها**، عمان، دار وائل، ط ١، ٢٠١١م.

١٢. الخضر، زكريا علي، **القيم الحضارية في قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، الأردن، مج ٦، ع ١، ٢٠١٠م

١٣. الخضر، زكريا علي، **القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام**، مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج ٤٣، ٢٠١٦م.

١٤. خطاطبة، عدنان مصطفى، **القيم والأهداف التربوية في العقيدة الإسلامية**، الأردن، عالما الكتب الحديثة، ط ١، ٢٠١٦.

١٥. الخطيب، محمد عبدالفتاح، **قيم الإسلام الحضارية: نحو إنسانية جديدة**، وزارة الأوقاف الإسلامية، قطر، ط ١، ٢٠١٠م.

١٦. خليل، عماد الدين، **دور المفكرين في بناء منهجية علمية للتعامل مع الأزمات**، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، عمان، ع ١٠٠، ٢٠٢٠.

١٧.

١٨. الرازي، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. م، دار الفكر، د. ط، ١٩٧٩م.

١٩. الرازي، زين الدين أبو عبدالله، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف محمد، بيروت، الدار النموذجية، ط ٥، ١٩٩٩م.

٢٠. الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠ه.

٢١. الراغب الأصفهاني، الحسين بن الفضل، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان الداودي، بيروت، دار القلم.

٢٢. الزّبيدي، محمد بن عبدالرزاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

Untitled-1.indd 83 8/25/22 9:53 AM

٢٣. الزمخشري، محمد بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧ه.

٢٤. السايح، أحمد عبد الرحيم، **الحضارة الإسلامية**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع ٣، ١٩٧٧.

٢٥. السباعي، مصطفى، **من روائع حضارتنا**، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

٢٦. أبو السعود، محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.

٢٨. الشرايري، سوزان نبيل، **المنظومة القيمية في سورة الإسراء وتطبيقاتها الأسرية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٢.

٢٩. الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، د.ت.

٣٠. الشهري، فاطمة جابر، **واقع دور المعلم في تنمية القيم الحضارية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة بريدة**، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، كلية التربية، السعودية، ٢٠١٧.

٣١. الصمدي، خالد، **القيم الإسلامية وحاجة الواقع المعاصر**، مجلة أمة الإسلام العلمية، ع ٨، ٢٠١٠م.

٣٢. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.

٣٣. النسفي، عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٩٩٨م.

٣٤. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر،

Untitled-1.indd 84 8/25/22 9:53 AM

١٩٨٤م، د. ط.

٣٥. ابن عاشور، محمد الفاضل، **روح الحضارة الإسلامية**، الدار العالمية ، الرياض، ط ٢، ١٩٩٢م.

٣٦. الفاروقي، إسماعيل راجي، **جوهر الحضارة الإسلامية**، الندوة العالمية للشباب المسلم، مج ٢، ١٩٧٩م.

٣٧. الفوزان، بدرية بنت محمد، **أسس عقدية للأقليات المسلمة في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة**، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠١٧، ع ١٧.

٣٨. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، القاهرة، دار الشروق، ١٩٦٨م، ط٣٢.

٣٩. القرضاوي، يوسف، **السنة مصدر للمعرفة والحضارة**، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٢.

٤٠. القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب، ط٢، ١٩٦٤م.

٤١. القيسي، مروان ابراهيم، **المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة النبوية**، مجلة العلوم الإنسانية، الجامعة الأردنية، مج ٢٢، ع، ١٤١٦ه.

٤٢. اللهيبي، صالح محمد، **القيم الحضارية في الإسلام وسبل تفعيلها**، مجلة دراسات يابانية وشرقية، جامعة القاهرة، ع ٦، ٢٠١٢م.

٤٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، د. ط.

٤٤. ابن عاشور، محمد الفاضل، **روح الحضارة الإسلامية**، الدار العالمية ، الرياض، ط ٢، ١٩٩٢م.

٤٥. عمراوي، الياسين، **القيم الحضارية في السنة النبوية من خلال صحيح البخاري**.

٤٦. الماص، بدر عبد الرزاق، **الحضارة الإسلامية: المقومات والأسس**، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، ع ١٦، ج ٢، ١٩٩٧م.

Untitled-1.indd 85 8/25/22 9:53 AM

٤٧. محجوب، عباس، **تفعيل القيم الحضارية في السنة النبوية: السبل والمعوقات**، ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية، كلية الدراسات الإسلامية العربية، دبي، ٢٠٠٧م.

٤٨. مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت.

٤٩. مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة–مصر، دار الدعوة.

٥٠. أبو منصور، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠٨م.

٥١. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت–لبنان، دار صادر، ١٤١٣هـ، ط٣.

٥٢. النجار، عبد المجيد، **القيم الحضارية في الدعوة المحمدية ودورها في علاج المشكلات المعاصرة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، س ٤٥، ع ٥٢١.

٥٣. النيل، ابتهاج الخطيب، القيم الحضارية في السنة النبوية: دراسة تطبيقية للقيم الاجتماعية بالسنن الأربعة، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٠م.

٥٤. مهيدات، تسنيم، نظرية القيم التعليمية في الفكر الإسلامي وتطبيقاتها التربوية، الأردن، عالم الكتب الحديثة، ٢٠١٦م.

٥٥. علي، عصام السيد، إبراهيم، **تاريخ العالم الإسلامي**، القاهرة، دار العلم والإيمان، ط ١، ٢٠٢٠.

٥٦. أبو هلال العسكري، عبد الله بن سعد، **الفروق اللغوية للعسكري**، دار العلم والثقافة، القاهرة.

Untitled-1.indd 86 8/25/22 9:53 AM

AlmSAdr wAlmrAjς

1. AlÂzdy- mHmd bn AlHsn- jmhrћ Allγћ- AlmHqq: rmzy mnyr bçlbky- dAr Alçlm llmlAyyn – byrwt- T 1- 1987
2. ArHAby- ArHAby mHmd- Alqym AlHDAryћ lrçAyћ Almsnyn fy Alsnћ Alnbwyћ- ÂTrwHћ dktwrAh- klyћ AldrAsAt Alçlyjçmçћ Âm AldrmAn- AlswdAn- 2012m.
3. AlbxAry- mHmd bn AsmAçyl- SHyH AlbxAry- tHqyq: mHmd AlnASr- dAr Twq AlnjAћ- T1- 1422h.
4. Albŝyr- mHmd Albŝyr- Alqym AlHDAryћ: mfћwmhA wÂhmythA wwsAŶl tTbyqhA fy Alsnћ Alnbwyћ- jAmçћ ÂfryqyA Alçalmyћ- ς 15- 2008
5. AlbqAçy- ĂbrAhym bn çmr- nĎm Aldrr fy tnAsb AlĀyAt wAlswr- AlqAhrћ- dAr AlktAb AlĂslAmy- d.t.
6. bkAr- çbdAlkrym- tÂsys çqlyћ AlTfl- AlryAD- dAr wjwh llnŝr wAltwzyç- T2- 2012m.
7. bkAr- çbd Alkrym- Almslmwn wAltHdy AlHDAry- mjlћ byAdr- ς 12- 1994
8. AltrAby- mHmd Âbw çAqlћ- Alqym Altrbwyћ fy AlĂslAm: mqArnћ- mjlћ Almnbr- AlswdAn- ς 8- 2009
9. Abn Hjr Alçsqlany- ÂHmd bn çly- ftH AlbAry ŝrH SHyH AlbxAry- byrwt- dAr Almçrfћ- 1379h.
10. AlxAdmy- nwr Aldyn bn mxtAr- mqASd AlqrĀn fy ĂHyA' qym AlĂnsAn AlHDAryћ- mjlћ ĂslAmyћ Almçrfћ- AlÂrdnmj 23- ς 89- 2017.

Untitled-1.indd 87 8/25/22 9:53 AM

11. AlxAldy- jmAl- trbyħ AlÂTfAl fy AlĂslAm: ÂsshA wtTbyqAthA- ςmAn- dAr wAŶl- T1- 2011m.
12. AlxDr- zkryA ςly- Alqym AlHDAryħ fy qSħ sydnA slymAn ςlyh AlslAm mς mlkħ sbÂ- Almjlħ AlÂrdnyħ fy AldrAsAt AlĂslAmyħ- jAmςħ Āl Albyt- AlÂrdn- mj 6- ς 1- 2010m
13. AlxDr- zkryA ςly- Alqym AlHDAryħ fy qSħ sydnA ŝςyb ςlyh AlslAm- mjlħ drAsAt: ςlwm Alŝryςħ wAlqAnwn- AljAmςħ AlÂrdnyħ- mj 43- 2016m.
14. xTATbħ- ςdnAn mSTfŶ- Alqym wAlÂhdAf Altrbwyħ fy Alςqydħ AlĂslAmyħ- AlÂrdn- ςAlmA Alktb AlHdyθħ- T 1- 2016.
15. AlxTyb- mHmd ςbdAlftAH- qym AlĂslAm AlHDAryħ: nHw ĂnsAnyħ jdydħ- wzArħ AlÂwqAf AlĂslAmyħ- qTr- T 1- 2010m.
16. xlyl- ςmAd Aldyn- dwr Almfkryn fy bnA' mnhjyħ ςlmyħ lltςAml mς AlÂzmAt- mjlħ Alfkr AlĂslAmy AlmςASr- ςmAn- ς 100- 2020.
17. AlrAzy- ÂHmd bn fArs- mqAyys Allγħ- tHqyq: ςbd AlslAm mHmd hArwn- d. m- dAr Alfkr- d. T- 1979m.
18. AlrAzy- zyn Aldyn Âbw ςbdAllh- mxtAr AlSHAH- tHqyq: ywsf mHmd- byrwt- AldAr Alnmwðjyħ- T 5- 1999m.
19. AlrAzy- mHmd bn ςmr- mfAtyH Alγyb- byrwt- dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby- T3- 1420h.
20. AlrAγb AlÂSfhAny- AlHsyn bn AlfDl- AlmfrdAt fy γryb

Untitled-1.indd 88 8/25/22 9:53 AM

AlqrĀn- tHqyq: SfwAn AldAwdy- byrwt- dAr Alqlm.

21. Alzbydy- mHmd bn çbdAlrzAq- tAj Alçrws mn jwAhr AlqAmws- tHqyq: mjmwçħ mn AlmHqqyn- dAr AlhdAyħ.
22. Alzmxŝry- mHmd bn çmrw- AlkŝAf çn HqAŶq γwAmD Altnzyl- byrwt- dAr AlktAb Alçrby- T 3- 1407h.
23. AlsAyH- ÂHmd çbd AlrHym- AlHDArħ AlĂslAmyħ- mjlħ AljAmçħ AlĂslAmyħ bAlmdynħ Almnwrħ- ç 3- 1977.
24. AlsbAçy- mSTfŶ- mn rwAŶç HDArtnA- dAr AlwrAq llnŝr wAltwzyç- byrwt- T 1- 1999m.
25. Âbw Alsçwd- mHmd bn mHmd- ĂrŝAd Alçql Alslym ĂlŶ mzAyA AlktAb Alkrym- byrwt- dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby.
26. Alsçdy- çbd AlrHmn bn nASr- tysyr Alkrym AlrHmn fy tfsyr klAm AlmnAn- tHqyq: çbd AlrHmn AllwyHq- mŵssħ AlrsAlħ- T1- 2000m.
27. AlŝrAyry- swzAn nbyl- AlmnĎwmħ Alqymyħ fy swrħ AlĂsrA' wtTbyqAthA AlÂsryħ- rsAlħ mAjstyr- klyħ Alŝryçħ wAldrAsAt AlĂslAmyħ- jAmçħ Alyrmwk- AlÂrdn- 2012.
28. AlŝçrAwy- mHmd mtwly- tfsyr Alŝçrawy- mTAbç ÂxbAr Alywm- d.t.
29. Alŝhry- fATmħ jAbr- wAqç dwr Almçlm fy tnmyħ Alqym AlHDAryħ ldŶ Tlbħ AlmrHlħ AlθAnwyħ bmdynħ brydħ- rsAlħ mAjstyr- jAmçħ AlqSym- klyħ Altrbyħ- Alsçwdyħ- 2017.
30. AlSmdy- xAld- Alqym AlĂslAmyħ wHAjħ AlwAqç Almçasr-

Untitled-1.indd 89 8/25/22 9:53 AM

mjlħ Âmħ AlĂslAm Alçlmyħ- ç 8- 2010m.

31. AlTbry- mHmd bn jryr- jAmç AlbyAn fy tÂwyl AlqrĀn- tHqyq: ÂHmd ŝAkr- byrwt- mŵssħ AlrsAlħ- T1- 2000m.
32. Alnsfy- çbd Allh bn ÂHmd- mdArk Altnzyl wHqAŶq AltÂwyl- tHqyq: ywsf çly bdywy- byrwt- dAr Alklm AlTyb- T1- 1998m.
33. Abn çAŝwr- mHmd AlTAhr bn mHmd- AltHryr wAltnwyr- twns- AldAr Altwnsyħ llnŝr- 1984m- d. T.
34. Abn çAŝwr- mHmd AlfADl- rwH AlHDArħ AlĂslAmyħ- AldAr Alçalmyħ - AlryAD- T 2- 1992m.
35. AlfArwqy- ĂsmAçyl rAjy- jwhr AlHDArħ AlĂslAmyħ- Alndwħ Alçalmyħ llŝbAb Almslm- mj 2- 1979m.
36. AlfwzAn- bdryħ bnt mHmd- Âss çqdyħ llÂqlyAt Almslmħ fy Dw' AlqrĀn Alkrym wAlsnħ Alŝryfħ- mjlħ AlbHθ Alçlmy fy AlĀdAb- jAmçħ çyn ŝms- mSr- 2017- ç 17.
37. qTb- syd- fy ĎlAl AlqrĀn- AlqAhrħ- dAr Alŝrwq- 1968m- T32.
38. AlqrDAwy- ywsf- Alsnħ mSdr llmçrfħ wAlHDArħ- dAr Alŝrwq- AlqAhrħ- T 3- 2002.
39. AlqrTby- mHmd bn ÂHmd- AljAmç lÂHkAm AlqrĀn- tHqyq: ÂHmd Albrdwny wĂbrAhym ÂTfyŝ- AlqAhrħ- dAr Alktb- T2- 1964m.
40. Alqysy- mrwAn AbrAhym- AlmnĎwmħ Alqymyħ AlĂslAmyħ kmA tHddt fy AlqrĀn Alkrym wAlsnħ Alnbwyħ- mjlħ Alçlwm

Untitled-1.indd 90 8/25/22 9:53 AM

AlĂnsAnyħ- AljAmçħ AlÂrdnyħ- mj 22- ç- 1416h.

41. Allhyby- SAlH mHmd- Alqym AlHDAryħ fy AlĂslAm wsbl tfçylhA- mjlħ drAsAt yAbAnyħ wŝrqyħ- jAmçħ AlqAhrħ- ç 6- 2012m.
42. Abn çAŝwr- mHmd AlTAhr bn mHmd- AltHryr wAltnwyr- twns- AldAr Altwnsyħ llnŝr- 1984m- d. T.
43. Abn çAŝwr- mHmd AlfADl- rwH AlHDArħ AlĂslAmyħ- AldAr Alçalmyħ - AlryAD- T 2- 1992m.
44. çmrAwy- AlyAsyn- Alqym AlHDAryħ fy Alsnħ Alnbwyħ mn xlAl SHyH AlbxAry.
45. AlmAS- bdr çbd AlrzAq- AlHDArħ AlĂslAmyħ: AlmqwmAt wAlÂss- mjlħ klyħ Allγħ Alçrbyħ bAlmnSwrħ- jAmçħ AlÂzhr- ç 16- j 2- 1997m.
46. mHjwb- çbAs- tfçyl Alqym AlHDAryħ fy Alsnħ Alnbwyħ: Alsbl wAlmçwqAt- ndwħ Alqym AlHDAryħ fy Alsnħ Alnbwyħ- klyħ AldrAsAt AlĂslAmyħ Alçrbyħ- dby- 2007m.
47. mslm bn AlHjAj- SHyH mslm- tHqyq: mHmd fŵAd çbd AlbAqy- dAr AltrAθ Alçrby- byrwt.
48. mSTfŶ- ĂbrAhym wĀxrwn- Almçjm AlwsyT- AlqAhrħ-mSr- dAr Aldçwħ.
49. Âbw mnSwr- mHmd bn ÂHmd- thðyb Allγħ- tHqyq: mHmd mrçb- byrwt- dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby- T1- 2008m.
50. Abn mnĎwr- mHmd bn mkrm- lsAn Alçrb- byrwt-lbnAn- dAr SAdr- 1413h- T3.

Untitled-1.indd 91 8/25/22 9:53 AM

51. AlnjAr- ςbd Almjyd- Alqym AlHDAryħ fy Aldςwħ AlmHmdyħ wdwrhA fy ςlAj Almŝklat AlmçASrħ- wzArħ AlÂwqAf wAlŝŵwn AlĂslAmyħ- s 45- ς 521.
52. Alnyl- AbthAj AlxTyb- Alqym AlHDAryħ fy Alsnħ Alnbwyħ: drAsħ tTbyqyħ llqym AlAjtmAçyħ bAlsnn AlÂrbçħ- ÂTrwHħ dktwrAh- jAmçħ Âm drmAn AlĂslAmyħ- AlswdAn- 2010m.
53. mhydAt- tsnym- nĎryħ Alqym Altçlymyħ fy Alfkr AlĂslAmy wtTbyqAthA Altrbwyħ- AlÂrdn- çAlm Alktb AlHdyθħ- 2016m.
54. çly- çSAm Alsyd- ĂbrAhym- tAryx Alçalm AlĂslAmy- AlqAhrħ- dAr Alçlm wAlĂymAn- T 1- 2020.
55. Âbw hlAl Alçskry- ςbd Allh bn sçd- Alfrwq Allγwyħ llçskry- dAr Alçlm wAlθqAfħ- AlqAhrħ.

Untitled-1.indd 92 8/25/22 9:54 AM